

نصيحة عامة
(لإصلاح القلوب
وعلاج أمراضها)

للعامة الشيخ
محمد بن إبراهيم
آل الشيخ
المتوفى سنة ١٣٨٩هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى بها
محمد بن إبراهيم
المصري
أصلحه الله تعالى

مكتب العقيدة الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

رقم الإيداع

٢٠١٥ / ١٧٩٣٤

مكتب العقيدة الإسلامية

٩ شارع العقاد - ميدان ابن سندري - القاهرة

جوال: ٠١٢٢٣٨٣٦١٩٠ / ٠١٢٢٧٦٨٩٨٩٦ (٠٠٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،

فإنه لا سبيل لإصلاح القلوب وتزكية النفس إلا سبيل الأنبياء والمرسلين ذلك السبيل الذي هو سبيل أولياء الله الصالحين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان من سائر المؤمنين.

ذلك السبيل الذي يبدأ السالك فيه بتحقيق التوحيد وتجريده
لله عَزَّوَجَلَّ في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته سبحانه تعالى.

ثم تجريد المتابعة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والاقتداء به في
طريقته ومنهاجه وسنته في كل صغيرة وكبيرة.

ولا تتم له سلامة القلب حتى يسلم من خمسة أشياء:

١ - شرك يناقض التوحيد.

٢ - بدعة تخالف السنّة.

٣ - شهوة تخالف الأمر.

٤ - غفلة تناقض الذكر.

٥- هوى يناقض التجرد والإخلاص لله تعالى^(١).

نسأل الله تعالى أن يطهر قلوبنا وأن يصلح أعمالنا.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى

الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

كتبه

محمد بن إبراهيم

بالقاهرة



(١) انظر: «الداء والدواء» للإمام ابن القيم (ص/ ١٧٨).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *

من محمد بن إبراهيم إلى من تبلغه هذه النصيحة من المسلمين، رزقني الله وإياهم الفقه في الدين ومزيد التمسك بما بعث به سيد المرسلين، ومنّ عليّ وعليهم باقتفاء آثار الصدر الأول من سلفنا الصالحين المصلحين، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد...

○ فإن من أعظم فرائض الدين التذكير بآيات الله وأيامه في خلقه، والتحدث بنعمه، والتحذير من أسباب نقمه، لما في ذلك

* هذه الرسالة موجودة في «فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي المملكة ورئيس القضاة والشؤون الإسلامية - طيّب الله ثراه -» (١٣ / ١٨٤ : ١٨٧) تحت عنوان «نصيحة عامة».

من أسباب حصول الخير الكثير، والسلامة من حلول العقوبات والتغيير. قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الذاريات / آية: ٥٥]. وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ﴾ [سورة ق / آية: ٤٥]. وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [سورة الضحى / آية: ١١]. وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْمَنِ اللَّهِ﴾ [سورة إبراهيم / آية: ٥].

○ وأعظم نعمة أنعم الله بها على عباده بعثه عبده ورسوله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهدى ودين الحق، وهما العلم النافع والعمل الصالح.

○ وأصل ذلك وأساسه عبادة الله وحده لا شريك له وترك

عبادة ما سواه^(١).

○ فأشرقت ببعثته قلوب من استجابوا له بعد ظلامها،
وخشعت بعد قسوتها، ونالوا بذلك من القوة بعد الضعف،
والعز بعد الذل، والعلم بعد الجهل، ما فتحوا به البلاد وقلوب
العباد، وعلت بذلك كلمة الله، وصارت كلمة الكفر إلى السّفال
والفشل والإذلال، وعُزل سلطان الجاهلية والإشراك، فله
الحمد على ذلك.

○ إلا أن إبليس - أعاذنا الله منه - لشدة عداوته لبني
الإنسان، وعظيم تغلغله بالكفر والطغيان، ومزيد جده في

(١) فأصل صلاح القلوب هو تحقيق التوحيد - بأقسامه الثلاثة - وتجريد
المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، خلافاً لمن جهل ذلك أو نقضه، ثم
صرف همته لإصلاح ما لا يصلح إلا إذا كان منبئاً على هذه الأصول
العظيمة.

الصدف عن طاعة الرحمن، وإن كان قد صدر منه ما صدر من اليأس لم يدع الجد في إطفاء هذا النور، والتنفير من الحق والترغيب في أنواع الكفر والإلحاد والفجور، والدعوة إلى البدع والإكثار من الأزر إلى المعاصي والشرور، وبثّ الشبه والشهوات، وألوان المغريات، على أيدي حزبه ومن استجابوا من شياطين الإنس، ومن أنواع الخدع بزينة الدنيا وزخارفها الفتانة وضروب الشهوات، وشتى أسباب الصد عن ذكر الله وعن الصلاة، من أجناس الملاحية وصنوف المسكرات، حتى ثقل على القلوب سماع القرآن وحصل التهاون بوعيده، وعدم الاهتمام بزواجه وتهديده، ولا سيما بعد ما تصرمت أيام القرون المفضلة، فإنه قد اشتد الخطب، وانفتح باب الشر على مصراعيه، ولم يزل في مزيد.

○ وإن كان ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد منّ ببقاء أصل هذا النور،

وتأييد هذا الحق، بما أجراه على أيدي علماء الصدق ورثة الرسل

من تجديد هذا الدين وإقامة حجج الله على عباده^(١).

○ ومع ذلك فالأمر على ما وصفته من تأثير مساعي إبليس وجنوده على الأكثر حتى اشتدت الكربة، وصار الدين في غاية من الغربة^(٢)، ولا سيما أزماننا هذه التي صار فيها عند الأكثر

(١) يقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الحديث المتواتر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»، وهذه الطائفة كما فسرها الإمام أحمد وابن المبارك وابن المديني ويزيد بن هارون وأحمد بن سنان والبخاري: هم أهل الحديث؛ والمراد كل من اعتقد عقيدة أهل الحديث والسنة، فإن زاد على ذلك الاشتغال بعلم الحديث رواية ودراية فهو نور على نور. وانظر «شرف أصحاب الحديث» [٣٩: ٤٦].

(٢) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فيما رواه مسلم وغيره: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»، وهم أيضاً أهل الحديث. وانظر

المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والسنة بدعةً، والبدعة سنةً.

○ رُبِّي على ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير، وطفى طوفان المادة، وأخفى غبارُ الشبهات والشهوات وضوح الجادة، وفشا الجهل، وتكلم في الأمور الدينية من ليس لها بأهل، حتى صرَّح من صرَّح من جهلتهم فيما يكتبونه وينشرونه بمزيد الحث والتحريض على ما هو من أعظم ما يهدم الإسلام، ويُنسي أصوله العظام، وأصبحت القلوب إن لم تمت في غاية من أنواع الأمراض، مرض الجهل، ومرض الشهوة، ومرض الشبهة، حتى استولت عليها القسوة والظلمة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

○ فيا لها من أمراض ما أصعبها مع الإعراض عن الأدوية المحمدية، وما أسهلها وما أخفها وما أسرع بُرأها متى عولجت

رسالة «كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة» (ص/ ٨: ١٩) للحافظ

ابن رجب.

بالدواء الذي بعث به طيبب القلوب الأكبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

○ وقد سمي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجهل^(١) مرضاً لما ينشأ عنه من عَمَى القلوب^(٢) الذي هو المرض - أيّ مرض - وفيما بعث به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الكتاب والسنة لهذه الأمراض أنجع دواء وأنفع شفاء، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس / آية:

(١) قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى - في «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»:

والجهل داء قاتل وشفأؤه أمران في التركيب متفقان
علم من القرآن أو من سنة وطبيب ذاك العالم الرباني

(٢) قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى -:

فالجهل أصل ضلال الخلق قاطبة وأصل شقوتهم طراً وظلمهم
والعلم أصل هداهم مع سعادتهم فلا يخيب ولا يشقى ذوو الحكم

[٥٧]. وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۚ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سورة الإسراء / آية: ٨٢].

○ فَهَلُمَّ إِخْوَانِي نِدَاوِي هَذِهِ الْأَمْرَاضُ بِأَدْوِيَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَدْبِيرِ أَوَامِرِهَا وَنَوَاهِيهَا وَوَعْدِهَا وَوَعِيدِهَا وَزَوَاجِرِهَا، وَمَذَاكِرَةُ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَقِيَامُنَا لِلَّهِ مَشْنَى وَفِرَادَى لِنَتَذَكَّرَ وَنَتَفَكَّرَ وَنَتَنَاصَحَ وَنَتَأَمَّرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَتَنَاهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَنَحِبَ فِي اللَّهِ وَنَبْغُضَ فِي اللَّهِ، وَنُوَالِي فِي اللَّهِ وَنُعَادِي فِي اللَّهِ، وَنَتَعَاوَنَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَنُبْحَثَ عَنْ أَدْوِيَةِ تِلْكَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي تَحْصِيلُهَا مِنْ أَسْهَلِ شَيْءٍ عِنْدَمَا تَحْصُلُ الْقُلُوبُ عَلَى الصَّدَقِ فِي طَلَبِ هَذَا الدَّوَاءِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ فِي التَّمَاسِّ السَّلَامَةِ مِنْ تِلْكَ الْأَدْوَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بِوَحْدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفِرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ [سورة سبأ / آية: ٤٦].

○ هَلُمَّ إِخْوَانِي نَشْخَصْ سَائِرَ أَمْرَاضِ قُلُوبِنَا وَنَشْخَصْ
أَدْوِيَّتَهَا، وَنَجَاهِدْ نَفُوسَنَا عَلَى مَعَالِجَتِهَا مِنْ تِلْكَ الْأَمْرَاضِ
المُهْلِكَةِ، وَيَحْضُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَيَحْذِرُ كُلُّ مَنَا نَفْسَهُ وَأَخَاهُ مِنْ
وَبِيلِ أَخَذِ اللَّهِ وَشَدِيدِ عِقَابِهِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْآخِرِيِّ، وَمِنْ الْإِقَامَةِ
عَلَى أَسْبَابِ تَغْيِيرِ مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ، وَتَحْكِيمِ الْوَحْيِ
المُحْمَدِيِّ وَالْعِزِّ وَالتَّائِيدِ، وَالْأَمْنِ وَالصَّحَّةِ وَالْهُدُوءِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ
لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ
وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾^(١) [سورة الرعد / آية: ١١].

(١) وفي هذه الآية بَيَّنَّ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ مِنَ النِّعَةِ وَالْعَافِيَةِ حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَهَذَا التَّغْيِيرُ يَصْدُقُ بِأَن
يَكُونُ مِنَ الْبَعْضِ فَمَا الْبَالُ إِذَا كَانَ مِنَ الْكُلِّ إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَمَا أَعْظَمَ
الْبَلِيَّةَ إِذَا كَانَ تَغْيِيرًا فِي أَصُولِ الْعَقِيدَةِ. وَانْظُرْ: «أَضْوَاءُ الْبَيَانِ» (٣/ ٧٢،
٧٣)، (٢/ ٣١٠) لِلْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

○ وفي الأثر: «أن الله أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك إنه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحولون منها إلى معصية الله إلا حول الله عنهم ما يحبون إلى ما يكرهون»^(١).

○ إخواني إن ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لم يغير على قوم نوح بإهلاكهم بالطوفان وسائر من أوقع بهم عقابه وأحل بهم سطوته إلا بعد

(١) هذا الأثر قد دلّت على معناه آيات متعددة من كتاب الله، ولكنه أثر مقطوع ضعيف الإسناد: فقد أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٢٢٠١) - كما في تفسير ابن كثير (٢/ ٥١٨) - قال: حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا حفص بن غياث عن أشعث عن جهم عن إبراهيم قال فذكره، وهو مقطوع لأنه كما ترى موقوف على إبراهيم وهو النخعي، وضعيف لضعف أشعث وهو ابن سوار، وانظر: «التقريب» (٥٢٤)، و«التهذيب» (٢٢٣/١، ٢٢٤) كلاهما للحافظ ابن حجر، و«ظلال الجنة...» (ص/ ٤١٩، ٥٥٨) للعلامة الألباني، و«الدرر المنتورة...» (٤/ ٥٦).

أَنْ غَيَّرُوا، بِمَعْصِيَتِهِمْ رَسُولَهُ وَفَسَقَهُمْ عَنْ طَاعَتِهِ فَاسْتَوْجَبُوا
التَّذْمِيرَ؛ ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً قَرَّيْنًا^(١) مُتَرَفِّهًا فَفَعَلْنَا فِيهَا فِجْرًا يَدْعَىٰ عَلَيْهَا
الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ
بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [سورة الإسراء / آية: ١٦، ١٧].

○ هَلُمَّ إِخْوَانِي لِإِمْسَاكِ بَعْضُنَا بِيَدِ بَعْضٍ وَتَنْشِيطِ بَعْضُنَا
لِبَعْضٍ إِلَى الْيَقَظَةِ وَالِانْتِبَاهِ مِنْ هَذِهِ الرِّقْدَةِ الَّتِي طَالَمَا انْتَهَزَ عَدُونُنَا
فِيهَا الْفُرْصَةَ.

○ هَلُمَّ إِخْوَانِي لِلتَّوْبَةِ النَّصُوحِ إِلَى رَبِّنَا وَرَجُوعِنَا مِمَّا يَسْخُطُهُ

(١) الأمر الذي في هذه الآية الكريمة أمر كوني وليس أمراً شرعياً على
الأرجح في تفسير هذه الآية الكريمة وقد نصره ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ وَبَيَّنَّ
رجحانه من سبعة أوجه، وانظر كتابه «شفاء العليل في مسائل القضاء
والقدر والحكمة والتعليل» (ص/ ٦٠١، ٦٠٢)، وانظر: «تفسير ابن كثير»
(٣/ ٣٣)، و«تيسير الكريم الرحمن» للعلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ.

إلى ما يرضيه قولاً وفِعْلاً، ومعاملة لبعضنا مع بعض بإخلاص وصدق، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١) [سورة التوبة / آية: ١١٩]، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) قال العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - فيما كتبه بعنوان «أهمية الصدق وضرورته لقيام الدنيا والدين» (ص / ١): «إِنْ خُلِقَ الصدق من أعظم مقومات الدين والدنيا، فلا تصلح دنيا ولا يقوم دين على الكذب والخيانة، والصدق والتصديق هو الرباط الوثيق بين الرسل ومن آمن بهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ^(٣٤)» [سورة الزمر/ آية: ٣٣، ٣٤]، وقال في الكذب والتكذيب: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [سورة الزمر/ آية: ٣٢].

وانظر بقية مقاله - حفظه الله - ففيه فوائد ومعاني عظيمة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تُؤْبَأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ [سورة التحريم
/ آية: ٨].

وصلى الله على نبينا محمد و[على] آله وصحبه أجمعين.

